استطع منع نفسي من النظر · نظرت · تخيلت انني سأرى الدولارات المرفوعة الى الاعلى، ومشاهد تشبه السينما ، حيث يفلس البعض ويثرى البعض · لكني رأيت الجميع يتحلقون حول رجل يقف على منصة ، يحرك يديه ويتكلم · حاولت قراءة الشعار المرفوع خلف رأسه فلم استطع · قلت لا بد وانها الانتخابات · انتخابات فرعية او انتخابات حزبية · هذه هي الديموقراطية البرجوازية المزيفة · يجرون الانتخابات في البنك · تقدمت حتى التصق وجهي بالزجاج ، رأيت عجوزا تنظر الي وتبتسم · قلت لا بد وان انفي وشفتي قد انطبعت على الزجاج بشكل مضحك · وقبل ان اتذكر مشاهد مماثلة من طفولتي قرأت : « جمعية السحر الاميركية » · لم اصدق ، وهرولت الى الداخل · كانت الرؤية في الداخل بالغة الصعوبة · الناس يتدافعون · بعضهم يريد الخروج ، والبعض يريد الاقتراب من المنصة· وقفت في مكاني وانا اتلقى اندفاعات الاكتاف بابتسامة السياح الذين يرون في كل شيء امرا طريفا · كان الرجل الواقف على المنصة يضع البيضة في اذنه ويخرجها من فمه· ثم اخذ ورقة كلينكس مزقها واعطاها لاحد المتفرجين الذي امسكها بيده · قال الرجل مجموعة كلمات هندية ، ثم طلب من المتفرج ان يفتح يده ، فخرجت الورقة سليمةدون ممزق يصفق المتفرجون ويخرجون · اخرج معهم · واهرول الى مكاتب شركة الطيران ، كي احجز لي مقعدا في الطائرة الى بيروت ·

كنت اجلس قرب نافذة الطائرة · ومنذ اللحظة التي اعلن فيها بدء هبوطنا في مطار نيويورك ، كنت احدق في كل شيء · كانت الساعة في نيويورك تشير الى الثامنة مساء حين بدأنا الهبوط · لم أر شيئا سوى الاضواء الحمراء · اضواء لا تشبه اضواء المدن الاخرى · المدينة مضاءة بالمصابيح الكهربائية العادية ولا وجود للنيون الابيض · لذلك تبدو من الاعلى وكأنها تشتعل بالاضواء ·

وكانت نيويورك تحترق من الطائرة · اضواء برتقالية مشتعلة في كل الاتجاهات ، وانا احدق في جزيرة مانهاتن · سألت الرجل الذي يجلس الى جانبي ، ولكن اين هو تمثال الحرية ؟ ـ جميعهم يسألون عن تمثال الحرية · ثم امسك بحزام مقعده وشده الى خصره واغمض عينيه · حدقت ، كان تمثال الحرية بعيدا وسط الميناء · ولم استطع ان اراه الا من الطابق رقم ١١٠ في بناية التجارة الدولية · كان النصب محاطا بالماء من كل جنب ، وشعلة الحرية مضاءة والسفن تملأ الميناء · سألت سامية الحلبي ، ولكن هل الشعلة مشتعلة · ـ هذه شعلة كهربائية · نحن في القرن العشرين · ولكن النار ؟ ـ نحن في اميركا لا نعبد النار ، تركنا عبادة النار للمتخلفين · ـ ولكنهم في ايران لا يعبدون النار·

لكنهم متخلفون ، قال الاستاذ الاميركي · ماذا تعني شعاراتهم المعادية للعلمنة ، هل تعرف ؟ انه الاقطاع الديني المعادي للتقدم والتحديث ·

قلت انني لا اعرف · فانا لا استطيع ان اقول الذي اعرفه باللغة الانكليزية · ابتسم بلؤم اساتذة الجامعات وقال انا اترجم · تكلم انت بالعربية وانا اترجم · فكرت ان المشهد مضحك · وسط جامعة كولومبيا في الشارع رقم ١١٦ ، سوف يترجم احد الاساتذة للاساتذة الاخرين رأيي في الشعارات المتخلفة · بدأت اتكلم عن التبعية والاستعمار والتبادل غير المتكافىء ، فبدت كلماتي قديمة على وجوه الاساتذة · قلت ان كلامي لا يمكن ترجمته· ولكن لماذا شوارعكم لا اسماء لها · ـ كيف ؟ ـ مجرد ارقام قلت لهم · ـ ولكن كيف نستطيع التحرك في مدينة كبيرة دون ارقام · قلت لهم ان الاسماء اجمل · مدينة بلا اسماء · هذه هي نيويورك · ولكن على مدخل شلسي اوتيل في الشارع رقم ٢٣ كان هناك لوحة صغيرة كتب عليها ان ديلان توماس اقام في ايامه الاخيرة في الفندق ومات في احدى